

لوحات تدفق ألوانا كالفرات في فيضانه

السوري محمد صفوت رسام الطبيعة والناس بانطباعية واقعية التأثير والتأثر



مربيات غير مسجورة بالفولكلورية



صور طبيعية من زمن النشأة والتكون

والتكوين، وسلسلة من زمن التجاور والتلاصق، وسلسلة من زمن الحركة ودفعها، يطرحها في مجموعات لكل منها عالمها البنائي التي تحتضنها، ولعل منها صياغاتها الفنية تبعاً لمنظوره الخاص، وتبعاً لرفضه أو قبوله لكل ما يتبادر إلى العين التي قبل شأنها أن تجعل إنشائها هوية له، حضوره وتقلباته في الميادين الفنية المختلفة.

وهو في ذلك يلتقط أنغامها المتداخلة من تحولات الطبيعة في زمنها، ملتقطاً شذوها ليبتئها في فضاءاته أولاً والتي بدورها ستبتئها في فضاءات متلقية ثانياً، فعمليات الإثارة قائمة على قدم وساق ما تجعل الوعي متحرراً من كل عواقبه، وما تجعل لسنسجه خطوطاً غوص وصعود في الحلم الجميل. ذلك هو محمد صفوت فنان البورتريه والطبيعة الذي يطرح في أعماله سلسلة من زمن النشأة

الكثيرة وهي في بلاغتها التعبيرية غير الشائكة مع ابتداء الشخصية وصياغة مجرداتها بقناعة مفتوحة على تبطين المعنى، وتعميق الفهم والاحتفاء بجمالياته، والتي كان لها تأثيرها المميز في جيل لاحق، الجيل الباحث عن كل ما هو مختلف، الجيل الذي يسهم في إضفاء المزيد من الحيوية على المنجز الفني لتجاربه السابقين الذين تلمذوا على فرشاتهم والوانهم.

عنه يقول صديقه الفنان التشكيلي جورج شمعون "سعى محمد صفوت باحثاً في إشكالية الهم البصري، فتعددت أساليبه والوانه، إلى أن وجد أن لا جدوى من الخوض في التعددية، وأن التعددية الأسلوبية ضرب من العبث، هذا الهاجس الذي اتعبه، أخذه إلى البحث المطول لتحقيق ذاته، وفعلاً استهدى إلى إيجاد نفسه في البورتريه وأتقنه، وصار له حضور سوري في هذا المجال، لقد أوجد لغة بصرية خاصة، أضفى عليها رومانسيته الخاصة، فيها إضفاء روحاني يلامس به وجدان المتلقي، ليتعاطف مع صاحب البورتريه المرسوم".



محمد صفوت

اشتقت لضفافك أيها الخالد، اشتقت إليك يا فرات

وينتمي فن "البورتريه"، وهي كلمة لاتينية تترجم بالعربية وتعني "الصورة الشخصية"، إلى جملة الفنون التي نشأت عبر التاريخ، فلا يوجد تاريخ محدد لانطلاقه كفن، ولعل القرن الثامن عشر ميلادي، كان نقطة تحول حاسمة في الفن الأوروبي في توسع انتشار هذا الفن، ولكن في العالم الشرقي، ما زالت هناك محاذير دون انتشار هذا الفن خارج النخب الفنية أو الاجتماعية.

وعن اختياره للشخصيات التي يرسمها، يقول صفوت "غالبا ما تكون وجوها مميزة فنيا، تحوز إعجاب الفنان، لما تتصف به من مكونات تعبيرية، من تشريح وجمال وفوتوجنيك، وغالبا ما تكون ملكي ولي حريصة التصرف فيها، بالاتفاق مع أصحابها طبعاً، أما الشخصيات السياسية أو الفنية أو الاجتماعية، فعادة ما أرسنها بناء على العلاقات الشخصية بيننا، أو أحيانا تكون بتكليف رسمي، وتنفيذ بناء على اتفاق موقع أو اتفاق شفهي". أما عن التنفيذ، فيقول الفنان "إنه حسب رغبة الشخص، فهناك نوعان من

تتميز أعمال الفنان السوري محمد صفوت بالألوان الانطباعية سواء عند تصويره للمناظر الطبيعية أو اللوحات الشخصية، حيث تنعكس الطبيعة في أبهى مظهراتها أحاسيس منسابة كفيضان نهر الفرات الذي يليه ينتهي إليه يلوذ. وهو له في ذلك قدرة خاصة على وضع المؤثرات الجمالية في أعماله الفنية التي تجعل مشاعر المتلقي تهتز لها، وتجعله يعيش معها، ويستمتع بها، ويجعلها جزءاً من حياته، ورصيماً يزداد على مر الزمن.

وأسرارها ويكل ما يمكن أن يترتب عن علاقاتها الزمكانية.

وحين افتقراً قسراً، بعد أن اتجه صفوت نحو بيروت بقي الفرات في بيته لم يبرحه قط، حاملاً قصبه ونايه ليعرف تشييده الحزين، وحين طال به المكوث بعيداً وبدأت سيمفونية الشوق تعرف بين خلجاته، قالها بصوت عال "اشتقت لضفافك أيها الخالد، اشتقت إليك يا فرات". كان شوقه للفرات شوق عاشق لحبيبتة يكتوي ناراً ووهجاً.

في الرقة ساهم صفوت مع أسماء أصبحت جلتها مهمة في الحراك التشكيلي السوري ولكل منها قامتها، كالأخوين محمود وعبد الحميد فياض والأخوين طلال وأحمد معلا، وفواز اليونس وعنايت عطار، وموفق فرزات، وفهد الحسن وآخرين.. في تأسس تجتمع فنانا الرقة، التجمع الذي لعب دوراً مهماً وكبيراً وفعالاً في الشارع التشكيلي السوري.

ومحمد صفوت أو "شيخ البورتريه" كما قيل عنه، لتفوقه فيه، وهو الذي يعد من كبار فنانا البورتريه في سوريا وله تلاوته في ذلك، وبمحاكاة ملائمة لإبداع خصيب يستفهمه الفنان بخصوصية أسلوبية وبنائية، مستعيداً زمن التفاصيل والنسج الدقيقة، زمن التنوع والغنى بمبادراتها، فهو وبخبرته الشخصية وتحت شروط داخلية في محيط ثقافته وخلجانها يواجه اختبارات في صيغ بحثية متعلقة بإشكاليات مطروحة لطموحاته وعواطفه على نحو وقائع منتجة في ذاكرة ترفض نسيان الملامح ومفرداتها.

هو يقود السرود المصورة الجديدة والموحية بتتابع للقطات تجتمع في مشهد مصور وبلقطات مع انتقالات الزمان والمكان، وكأنها من شريط وسائط مؤهل لدراسة أعمق، فما يميز من نتجه أيضاً قيمته المهنية الدقيقة إلى جانب قيمتها الفنية، فهو الرابط بين عناصره بحذر شديد ويتعاطف وتداخل حتى تخرج وجوهه (بورتريهاته) من وطأة الرتابة مخففاً بذلك ذرائع تقطيعاته



غريب ملا زلال

كاتب سوري

محمد صفوت ابن مدينة حلب السورية، فيها فتح عينيه على قوس قزح الحياة، وعلى الوانها السبعة، ويبدو أنه كان مجبولاً بها، ولهذا بقيت كتفصيات مؤثرة فيه، وفي إضاءة روحه، وإغنائها بأحاسيسه ورواه، كان ذلك في العام 1949، وفي العام 1972 حمل تلك الروح بقوس قزحها واتجه بها نحو مدينة الرقة لتلشيق بالوانها هناك وفي نهرها الجميل.

نهر الفرات الذي أصبح في ما بعد صديقه الأقر والأعز، بل كاهم صديقين قادرين على أن ينصتا لبعضهما بعضاً على امتداد ثلاثة عقود وأكثر دون سجر ودون تذمر، وكل منهما يسرد حكايته للأخر، الحكاية التي لا تنتهي، ينبضها وطنها، بصخبها وهذونها، بعشقتها



الفنان السوري يعد من كبار فنانا البورتريه في العالم العربي، وهو الذي يرسم الفنانين والمطربين وفق تلاته الخاصة

«همسة وصل».. معرض مغربي يحتفي بالمرأة بين الماضي والحاضر

بالمزيد من الدقة والإتقان، والأمر ذاته ينسحب على أمال الفلاح، فهي أيضاً فنانة عصامية امتلكت منذ حداثة سنها ولعا كبيرا بالفن الصباغي وكانت لها العديد من المشاركات في معارض محلية.



أمال الفلاح ونادية غسال تكتسبان الإرادة في تمثلهما للمرأة ضمن لوحاتهما كروح إنسانية لا كجسد فقط

وبذلك تجتمع الفنانتان في كونهما عصاميتين ومتحذرتين من مدينة خريبكة، وما يميزهما أيضاً أنهما لا تمتلكان الجذور المشتركة فحسب بل تكتسبان أيضاً الإرادة والحرص لتمثل المرأة كروح إنسانية لا كجسد فقط. وتتوقف الفنانتان ببراعة في رفع التحدي بمعزل عن بعضهما البعض لكن معاً، لتسرّداً عبر الوانها تاريخ الجنس الأنثوي بمنأى عن مفهومه الجنسي عبر بورتريهات عدد من النساء ليكن في لوحاتهما إلهات، إمبراطورات، نساء علوم وربات بيوت، كلهن يتحلين بقوة الشخصية الباهرة وبهشاشة لطيفة تجعل الحياة أكثر لطفاً والجمال أكثر عمقا.

درجة التماهي الذي اعتمد في مجمله على المبالغة في رسم أيقوناتها بحس متعال يرقى للحلول بالمفهوم الصوفي. وحول أعمال الفنانة الفلاح أكد الزكاري أنها تركزت على الدهشة بصوت خافت على شكل مونولوج للخروج بالعمل من طوره التقني والمعرفي بأصول وأبجديات التشكيل إلى عالم مشدود ومشوهة لجمالية الوجود من منطلق تمثالات وتمظهرات تشخيصية كان الجسد موضوعاً.

وتجربة الفلاح تتسم بنوع من الجدية المحزنة من كل تابوهات المجتمع المغربي والعربي ومحيطهما، بمنهجية انتقلت طبيعتها من مرحلة التخييل الشعبي إلى جدية معرفية اكتسبت أسئلة وجودية تنطوي على أسئلة أخرى لا تفكر في الأجوبة الجاهزة، لتجعل من المتلقي جزءاً من هذه الأسئلة بقلقها في مجال لا يخضع فقط للعناصر الجمالية الجاهزة، بل ينطوي على مشاعر رقيقة لصيقة بالتجربة الحياتية. ولم ترتبط تجربة الفلاح بحقبة محددة ولم تخضع لعامل زمني معين، بل كانت تنهل من كل الفترات الزمنية والإمكانة المتعددة بتعدّد تحولاتها وتقلباتها، فكان الجسد غالباً ما يطفو ويسبح على أسندة بفضاءاتها الهلامية، كحضور كوني لكل زمان ومكان. ونادية غسال فنانة عصامية تعمل منذ مدة على صقل موهبتها الصباغية من أجل تطوير وتعميق معارفها التشكيلية وإثراء منجزها التشكيلي

الفنانتين بخريبكة، تقديراً منهما لعمال مناجم الفوسفات تلك المدينة التي تحظى بقيمة خاصة لديهما.

وعن المعرض قال الناقد والفنان التشكيلي المغربي شفيق الزكاري إن "الجسد لدى الفنانة التشكيلية نادية غسال اتخذ تمثالات من بنيات استنبطت أسلتها من الواقع المعيش بكل نماجه المختلفة، لكن بتقنية حدائية مع تداخل الأزمنة القديمة والحديثة".

ويضيف "بعدما اشتغلت غسال على جسد المرأة من منطلق أهميته كأيقونة أفرزت طاقة إبداعية تتحول هذا الجسد من سندان للاستغلال، جعلت منه مولداً لطاقة فنية خفية تعرف منه وتصب فيه، بمعنى أن الجسد عند الفنانة أصبحت له وظيقتان موازيتان، الأولى تتعلق بالأداء الفني الكوريفغرافي، والثانية هي تلك الطاقة الإبداعية التي ولدت هذا الجسد على القماش بحركية متحوّلة اتخذت مواقع متعددة في اللوحة بتقنية جمالية وفق أبعاد ثلاثية هي الأخرى، لتنتقل إلى عملية وصفية لوجوه غرائبية بمواصفات تنهل من الموروث الثقافي والشعبي المغربي".

وتكمن قوة غسال في تفاصيل عناصر تكوين إنتاجها الفني التي تعتبر المؤنث الإجمالي للتكوين الأساسي لمشاهدها الجمالية، وفي تركيباتها التلوينية المتنوعة والغنية بتدرجاتها وبطريقة معالجتها للسند من منطلق صباغي أصيل تقاطعت فيه كل سبل التقنيات بموادها وأبعادها وأشكالها،

معتمدة في ذلك على قدراتها الفكرية والتعليمية. وسافرت الفلاح بصورة المرأة بين عوالم المعيش اليومي وتبدير الحياة اليومية، وكذلك حياتها خارج المحيط الأسري دون أن يؤثر ذلك على جمالها كائن.

وأوضحت أن ما يميز هذا المعرض التشكيلي هو احتضانه للمرّة الأولى عملاً ثنائياً نساءً مغربياً كان ثمره عمل مشترك بين الفنانتين توج بلوحتين تشكيليتين جادت بهما فرشاهما، تحمل الأولى عنوان "توثيق"، وتوجي بان الأجيال تتبادل المشعل لتوثيق تاريخها من أجل استمرار الرسالة الفنية والثقافية. وفي حين يستمد موضوع العمل الثاني روحه من مسقط رأس



شخصية واحدة تتركز عند أمال الفلاح

أشارت غسال إلى أنها تعتمد على الصياغة المائجة مع الاستعانة بالرخام والرمل والورق، مضيئة أن المواضيع التي تشغل عليها هي التي تحدد اختيار الألوان، وأن تقنيات الرسم لديها تتنوع حسب الموضوع الذي تشغل عليه.

ومن جانبها، أشارت التشكيلية أمال الفلاح إلى أنها ساهمت في هذا المعرض بعشرين لوحة فنية، تتمحور كلها حول ثيمة المرأة في كل تجلياتها وبكافة حالاتها.

وأضافت أن لوحاتها تعتمد على شخصية واحدة وإن تعددت صورها في بعض الأعمال، مبرزة الدور الطلائعي للمرأة، التي أبانت عن قوة حضورها ومدى تأثيرها في العديد من المجالات،

الدار البيضاء (المغرب) - يستضيف رواق "امالغام" بمدينة الدار البيضاء إلى غاية التاسع من أغسطس الجاري معرضاً تشكيمياً يضم نحو أربعين لوحة فنية من توقيع الفنانتين المغربيتين أمال الفلاح ونادية غسال، بعنوان "همسة وصل" تهتم كلها بالمرأة في تفاعلها مع محيطها، وفي أدائها لواجباتها الأسرية والمجتمعية.

وكشفت غسال أنها تشغل في أعمالها على ثيمة المرأة وروحها، مؤكدة أن لوحاتها تحمل في طياتها صرخة مفادها أن المرأة ليست جسداً فقط، وأن جمالها لا يقتصر على المظهر الخارجي بل على جمالها في روحها وعقلها.

وفي ما يخص الأدوات التي تستخدمها في أعمالها التشكيلية،



وجوه غرائبية تنهل من الموروث الشعبي المغربي (لوحة لنادية غسال)